نقل الأديب

للأستاذ محمد عبد الله عنان

٥٢٨ — فهرس تمام الكتخدانية

فى (تاريخ الطبرى) : قام الدهقان (فى المهرجان فى بلخ سنة ١٢٠) خطيباً فقال : أصلح الله الأمير (يخاطب عامل خراسان أسد بن عبد الله القسرى) : إنا معشر العجم أكلنا الدنيا أربع مئة سنة ، أكلناها بالحلم والعقل والوقار ، ليس فينا كتاب ناطق ، ولا نبى مرسل . وكانت الرجال عندنا ثلاثة : ميمون النقيبة أينما توجه فتح الله على يديه ، والذى يليه رجل تحت مروءته فى بيته ، ورجل رحب صدره ، وبسط يده فرُجى . وإن الله جمع صفات هؤلاء الثلاثة فيك أيها الأمير ، وما نعلم أحداً هو أتم كتخدانية منك . إنك ضبطت أهل بيتك وحشمك ومواليك ، فليس منهم أحد يستطيع أن يتعدى على صغير ، ولا كبير ، ولا غنى ولا فقير ، فهذا تمام الكتخدانية[1] ثم بنيت الإيوانات فى المفاوز فيجىء الجائى من المشرق والآخر من المغرب فلا يجدان عيباً إلا أن يقولا : سبحان الله ! ما أحسن ما بنى ! ومن يمن نقيبتك أنك لقيت خاقان وهو فى مئة ألف فهزمته وقتلته . وأما رحب صدرك وبسط يدك ، فإنا ما ندرى أى المالين أقر لعينك : أمال قدم عليك ، أم مال خرج من عندك ؟ بل أنت بما خرج أقر عينا . فضحك أسد وقال : أنت خير دهاقين خراسان ، وناوله تفاحة كانت فى يده

٥٢٩ — سبب زوال التباين تفاضل القرائح

فى (الوساطة) للجرجانى : قدم مكة أيام مُقامى بها شيخ بدوى من بنى عامر بن ربيعة يدعى مُطَرِّف بن سفيان فأنشدنا قصيدة مدح بها جعفر بن محمد الحسنى ، وجدتها متنافرة الأبيات بين عين نادر ، ومتوسط متقارب ، وضعيف ساقط ، فكنت كالمتعجب لما أراه من اضطرابها وظهور تفاوتها . وامتحنت الشيخ فوجدت شعره إلى الضعف ما هو . فبينما نحن كذلك إذ أتانا بعض أصحابنا فسألناه عن العامرى فأثبته معرفة ، وذكر أنه حضر الحى وقت تأهبه للوفادة فرآه فى نادى القوم وقد جمع فتيان الحِلَّة[1] فقال : إن شيخكم يريد امتداح هذا الشريف بمكة فزوِّدوه ، فزوده كل منهم البيتين والثلاثة ، ثم نظمها قصيدة ، وإذا سبب ذلك التباين تفاضل القرائح واختلاف الأفكار والهواجس

٥٣٠ — العامرى

قال ابن الجوزى : مر بعضهم بقوم على رجل يضربونه ، فقال لرجل يجيد ضربه : ما حال هذا ؟

فقال : والله ما أدرى ما حاله ، ولكنى رأيتهم يضربونه فضربته معهم لله وطلباً للثواب[2] ...

٥٣١ — بيت بثلوث قصائد مختارة

قال عبد الله بن محمد بن جرير : أنشدت أبا تمام قصيدة على ابن جبلة البائية فلما بلغت إلى قوله :

وردّ البيض والبيض ... إلى الأغماد والحجب

اهتز أبو تمام من فرقه إلى قدمه ثم قال : أحسن والله ! لوددت أن لى هذا البيت بثلاث قصائد من شعرى يتخيرها وينتحلها مكانه

٥٣٢ — علم وأغنية

فى (الأغانى) : قال ابن المتز : حدثنى محمد بن موسى قال : اصطبح المأمون يوماً ومعه ندماؤه وفيهم محمد بن حامد وجماعة المغنين وعريب[3] معه على مصلاه . فأومأ محمد بن حامد إليها بقبلة ، فاندفعت تغنى ابتداء :

رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة ... كحاشية البرد اليمانى المسهم[4]

تريد بغنائها جواب محمد بأن تقول له : (طعنة) فقال لها المأمون : أمسكى ، ثم أقبل على الندماء فقال : من فيكم أومأ إلى عريب بقبلة ؟ والله لئن لم يصدقنى لأضربن عنقه . فقام محمد فقال : (أنا يا أمير المؤمنين) أومأت إليها ، والعفو أقرب للتقوى . فقال : قد عفوت . فقال : كيف استدل أمير المؤمنين على ذلك ؟ قال : ابتدأت صوتاً وهى لا تغنى ابتداء إلا لمعنى ، فعلمت أنها لم تبتدىء بهذا الصوت إلا لشىء أومئ به إليها ، ولم يكن من شرط هذا الموضع إلا إيماء بقبلة ، فعلمت أنها أجابت بطعنة

---

(١) تمام الكتخدانية : تمام الوُدد . والكتخدانية فارسية وقد راجعت فى ترجمتها فى هذا المقام العلامة الدكتور عبد الوهاب عزام ، فوافق على الوُدد

(١) الحلة : القوم النزول ، مئة بيت ج حلال (اللسان)

(٢) قال الصاحب : رأيت يوما جماعة مجتمعين على رجل يضربونه ويقولون : يجب أن يقتل ، فسألتهم ما فعل ؟ فقال كل : لا أدرى

(٣) كانت عريب مغنية محسنة ، وشاعرة صالحة الشعر ، وكانت مليحة الخط والمذهب فى الكلام ، ونهاية فى الحسن والجمال والظرف وحسن الصورة وجودة الضرب ، وإتقان الصنعة والمعرفة بالنغم والأوتار والرواية للشعر والأدب (الأغانى)

(٤) يعنى بالرامى كليب